



إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجييطالي

وعلاقته بمفهوم تدبر القرآن الكريم

"The Role of Inner Reflection in Qur'anic Recitation According to Imam al-Jayṭālī and Its Relation to the Concept of Tadabbur (Contemplation) of the Qur'an"

د. صبيّة بنت عبد الرشيد البلوشية¹ ، أ. مارية بنت عبد الله الدهمانيّة²

Subaiya Abdul Rasheed Al Balushi¹, Marya Abdullah Aldahmani²

1 كلية العلوم الشرعية (مسقط)، salblushi@css.edu.om

2 كلية العلوم الشرعية (مسقط)، maldhmani@css.edu.om

تاريخ القبول: 2025/06/12

تاريخ الإرسال: 2025/06/05

ملخص

يتناول البحث مفهوم "إعمال الباطن في التلاوة" من خلال كتاب قناطر الخيرات للإمام الجييطالي، ويسلط الضوء على أهميته في تحقيق التلاوة الخاشعة التي تحقق التدبر كأحد المقاصد الشرعية الرئيسة للتلاوة. تتبع أهمية الموضوع من الحاجة إلى دراسة تكاملية تجمع بين إعمال الباطن والتدبر بمفهومه وضوابطه، وتكمن الإشكالية في البحث عن العلاقة بين إعمال الباطن وبين التدبر، وكيفية الاستفادة من رؤية الإمام الجييطالي لتحقيق تلاوة تؤدي إلى التدبر العميق والعمل بالقرآن الكريم، واعتمد البحث على المناهج الآتية: المنهج الاستقرائي لتحليل نصوص الإمام الجييطالي، والمنهج التحليلي لمناقشة مفاهيم التدبر وضوابطه، وأيضاً المنهج المقارن لبيان التكامل بين الموضوعين، وتناول البحث تعريف التلاوة وضوابطها وأهميتها، ومفهوم التدبر ومقوماته، إضافة إلى مفهوم إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجييطالي وأهم ملامحه وخلص البحث إلى أن التلاوة الخاشعة لا تتحقق إلا من خلال الجمع بين إعمال الباطن والتدبر، مع وجود علاقة تكاملية بينهما في تعزيز الفهم العميق للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الجييطالي، قناطر الخيرات، الباطن، التدبر

Abstract

The study investigates the concept of “engaging the inner self in Qur’anic recitation” as presented in *Qanāṭir al-Khayrāt* by Imam al-Jayṭālī. It highlights the significance of this concept in achieving a reverent and humble recitation that fulfills *tadabbur* (contemplation) as one of the primary Sharī‘ah-based objectives of reciting the Qur’an. The importance of the topic lies in the need for an integrative study that brings together the practice of inner engagement with the concept of *tadabbur* and its governing principles. The core research problem centers on uncovering the relationship between engaging the inner self and *tadabbur* and exploring how Imam al-Jayṭālī’s perspective can be utilized to foster a mode of recitation that leads to deep contemplation and active application of the Qur’anic message. The study adopts a combination of methodologies: the inductive method to analyze the textual content of Imam al-Jayṭālī, the analytical method to examine the concept of *tadabbur* and its conditions, and the comparative method to demonstrate the complementarity between the two themes. The study addresses the definition, principles, and significance of Qur’anic recitation; the concept of *tadabbur* and its essential components; in addition to the concept of engaging the inner self during recitation as articulated by Imam al-Jayṭālī and its key features. The study concludes that reverent recitation can only be realized through the integration of inner engagement and *tadabbur*, emphasizing the complementary relationship between them in deepening one’s understanding of the Qur’an.

Keywords: al-Jayṭālī, *Qanāṭir al-Khayrāt*, inner engagement, *tadabbur*

مقدمة:

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه المرتبط بمقصد شرعي عظيم، ومن مكانة الإمام الجيṭالي وكتابه قناطر الخيرات، ومن الحاجة إلى دراسات تكاملية تجمع بين أعمال الباطن والتدبر، بما يعزز الوعي بأهمية التلاوة الخاشعة في تحقيق الفهم العميق للقرآن. ونأمل من هذا البحث أن يسهم في إثراء هذا المجال، ويفتح آفاقاً جديدة للباحثين والمعنيين بالدراسات القرآنية، من خلال الدعوة إلى دمج هذه المفاهيم في المناهج التعليمية، واستلهاً معانيها في معالجة القضايا التربوية، والإيمانية المعاصرة.

أولاً: أهمية الموضوع:

- تظهر أهمية البحث من أهمية التلاوة الخاشعة وأهمية تدبر القرآن الكريم كونها تصب في تحقيق المقصد الشرعي الرئيس للتلاوة وهو العلم بالقرآن الكريم والعمل به.

- مكانة الإمام الجيظالي وكتابه قناطر الخيرات
- الحاجة إلى دراسة تكاملية بين أعمال الباطن والتدبر بمفهومه وضوابطه.

ثانياً: إشكالية البحث:

- ما العلاقة بين أعمال الباطن في التلاوة وبين التدبر؟
- كيف يمكن الاستفادة من رؤية الإمام الجيظالي في تحقيق تلاوة خاشعة تحقق التدبر؟

أسئلة البحث:

- ما المقصود بمفهوم أعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيظالي وما أهم محاوره؟

- ما الأسس الشرعية التي بنى عليها الإمام الجيظالي هذا المفهوم؟
- ما أوجه العلاقة بين أعمال الباطن في التلاوة وبين التدبر؟
- كيف يمكن توظيف أعمال الباطن في التلاوة لتحقيق التلاوة التدبرية؟

ثالثاً: أهداف البحث:

- التأصيل لمفهوم أعمال الباطن في التلاوة.
- دراسة مفهوم التدبر وضوابطه من المنظور الشرعي.
- الربط بين أعمال الباطن والتدبر لتحقيق فهم أعمق للقرآن الكريم.

رابعاً: حدود البحث

حول أعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيظالي، وعلاقته بمفهوم تدبر القرآن الكريم. ولا يخرج البحث عن هذا المسار.

خامساً: منهج البحث

نظراً لما يتطلبه البحث من تتبع المفاهيم وشرحها، وكذلك الدقة في الربط بين مفهوم إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيطالي، وعلاقته بمفهوم تدبر القرآن الكريم، سيعتمد البحث على المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي لتحليل نصوص الإمام الجيطالي.
- المنهج التحليلي لمناقشة مفاهيم التدبر وضوابطه.
- المنهج المقارن لبيان التكامل بين الموضوعين.

سادساً: هيكل البحث:

- المبحث الأول: تعريف التلاوة وضوابطها وأهميتها في القرآن والسنة.
- المطلب الأول: تعريف التلاوة لغةً واصطلاحاً، ودلالاتها في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: ضوابط التلاوة الشرعية.
- المبحث الثاني: تعريف التدبر وأهميته.
- المطلب الأول: تعريف التلاوة لغةً واصطلاحاً، ودلالاتها في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: أركان التدبر، ومقوماته.
- المبحث الثالث: إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيطالي، أسسه وملاحمه.
- المطلب الأول: نبذة عن الإمام الجيطالي وكتابه قناطر الخيرات.
- المطلب الثاني: مفهوم إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيطالي وأهم ملاحمه.
- المطلب الثالث: التكامل بين إعمال الباطن والتدبر.

المقدمة

يعدّ تدبر القرآن الكريم غاية عليا من غايات التلاوة، إذ هو السبيل إلى الفهم العميق لمعانيه، والعمل بمقاصده، وتحقيق أثره في النفس والمجتمع. وقد أولى علماء الأمة عناية بالغة بهذا المفهوم، تنظيراً وتأصيلاً، لما له من أثر بالغ في تركية النفوس وإصلاح القلوب. وفي هذا الإطار، يبرز الإمام الجيطالي بوصفه واحداً من الأعلام

الذين سعوا إلى بيان أهمية حضور القلب أثناء التلاوة، من خلال كتابه قناطر الخيرات، وذكر في قنطرة العبادة فصلاً بعنوان: "إعمال الباطن في التلاوة"، وهو منهج يقوم على استحضار المعاني الباطنية للآيات، وتفعيل أثرها في وجدان القارئ وعقله وسلوكه.

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمفهوم "إعمال الباطن في التلاوة" في الفصل الثالث من قنطرة العبادة في كتاب قناطر الخيرات للإمام الجيظلي، بما يكشف عن أبعاده التربوية والروحانية، وارتباطه الوثيق بمفهوم تدبر القرآن الكريم الشرعي المنضبط. وينطلق البحث من إشكالية مركزية تتمثل في العلاقة بين إعمال الباطن في التلاوة والتدبر، وكيفية الاستفادة من رؤية الإمام الجيظلي في تحقيق تلاوة خاشعة واعية تؤدي إلى التدبر والعمل بالقرآن.

وقد اتبعت هذه الدراسة مناهج علمية متعددة، شملت المنهج الاستقرائي في تحليل نصوص الجيظلي، والمنهج التحليلي في مناقشة مفاهيم التدبر وضوابطه، والمنهج المقارن لبيان تكاملية العلاقة بين الموضوعين. كما يتوزع البحث على مباحث تمهيدية وتأسيسية، تشمل تعريف التلاوة وضوابطها وفضلها، وتعريف التدبر وأركانه ومقوماته، ثم يتناول بالتفصيل رؤية الإمام الجيظلي لمفهوم إعمال الباطن وأثره في تحقيق التلاوة الخاشعة، بحثاً عن العلاقة هذا المفهوم وبين التدبر.

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه المرتبط بمقصد شرعي عظيم، ومن مكانة الإمام الجيظلي وكتابته قناطر الخيرات، ومن الحاجة إلى دراسات تكاملية تجمع بين إعمال الباطن والتدبر، بما يعزز الوعي بأهمية التلاوة الخاشعة في تحقيق الفهم العميق للقرآن. ونأمل من هذا البحث أن يساهم في إثراء هذا المجال، ويفتح آفاقاً جديدة للباحثين والمعنيين بالدراسات القرآنية، من خلال الدعوة إلى دمج هذه المفاهيم في المناهج التعليمية، واستلهاهم معانيها في معالجة القضايا التربوية، والإيمانية المعاصرة.

المبحث الأول: تعريف التلاوة وضوابطها وأهميتها في القرآن والسنة

إن القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع، وأساس الهداية، ومنبع النور في حياة المؤمن. فقد اهتم العلماء بوضع الضوابط الشرعية للتلاوة، وبيان أهميتها من خلال نصوص الكتاب والسنة، فضلاً عن إبراز أثرها البالغ في حياة المسلم على المستويين السلوكي والإيماني. ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التلاوة لغةً واصطلاحاً، وتحديد ضوابطها، واستجلاء مكانتها في النصوص الشرعية، ثم استعراض أهميته في حياة المؤمن.

المطلب الأول: تعريف التلاوة لغةً واصطلاحاً، ودلالاتها في القرآن الكريم.

معنى التلاوة لغة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَلَسَ يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 121]، "تلا يتلوا تلاوةً يعني: قرأ قراءة"¹، والتلاوة: "مصطلح دل عند علماء القراءات والتجويد على معنى القراءة، ورغم شمولية استعمال اصطلاح القراءة، فقد ظل المسيطر والمهيمن في كتابات علمائنا القدامى والمحدثين"².

التلاوة اصطلاحاً:

يقول محمد الألوسي البغدادي في تفسيره: يتلونه يعني يقرؤونه، وحق القراءة تعني أنها تلاوة تتصل بالقلوب، "والجملة حال مقدرة أي آتيناهم الكتاب مقدراً تلاوتهم لأن ليس كل من أوتيته يتلو"³.

1 ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج14، ص104.
2 بلقاسم مكريني، معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
ص59.

3 الألوسي، محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط)، ج1، ص372.

عرفها العلماء القراءات والتجويد بأنها قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة على وفق ما ورد عن -ﷺ- من غير تحريف أو تغيير، مع مراعاة أحكام التجويد والوقف والابتداء، وقصد التعبد بها لله تعالى. قال الإمام ابن الجزري: " وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ، فَمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مُجَوِّدًا مُصَحِّحًا كَمَا أُنْزِلَ تَلْتَدُ الْأَسْمَاعُ بِتِلَاوَتِهِ ، وَتَحْشَعُ الْقُلُوبُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ ، حَتَّى يَكَادَ أَنْ يَسْلُبَ الْعُقُولُ وَيَأْخُذَ الْأَلْبَابَ ... " ¹

معنى التلاوة في الاصطلاح لا تعني فقط القراءة الصوتية، بل تشمل الأداء الحسن، ومراعاة مقامات الحروف ومخارجها، وهي عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه.

فالتلاوة كما يظهر هي قراءة القرآن الكريم بإقامة لفظه وتحقيق حروفه ومراعاة معانيه وتدبر مكنوناته.

دلالة لفظة التلاوة في القرآن الكريم

التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة، تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وترهيب. وردت لفظة (التلاوة) بمشتقاتها المتنوعة في القرآن الكريم، وتعددت معانيها،

-ووردت التلاوة بمعنى قراءة القرآن الكريم²، قال تعالى:

﴿هَنَالِكْ تَلَوَا كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس / 30]، ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ [الأنفال / 31]، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت / 51]، ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ [يونس / 16]، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال / 2]، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف / 27]، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة / 27]، ﴿فَالْتَلَيْتِ

1 ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ج1، ص168.

2 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، ط1، 1412م، ص176-168.

ذِكْرًا ﴿[الصافات/ 3]، وأما قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة/ 121] فاتباع له بالعلم والعمل، ﴿ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران/ 58] أي: ننزله، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ [البقرة/ 102]، واستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان أن ما يتلونه من كتب الله، والتلاوة والتليّة: بقية مما يتلى، أي: يتبع، وأتليته أي: أبقيت منه تلاوة، أي: تركته قادرا على أن يتلوه، ويقال: فلان يتلو على فلان ويقول عليه، أي: يكذب عليه...¹.

المطلب الثاني: ضوابط التلاوة الشرعية²

للتلاوة الشرعية ضوابط ينبغي على القارئ مراعاتها حتى تكون مقبولة شرعاً وتؤدي ثمرتها الإيمانية، ومن أهمها:

أولاً: الإخلاص لله - تعالى -، بدليل قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]، فلا يقصد بها الرياء أو طلب الشهرة.

ثانياً: الطهارة:

فلا يجوز مس المصحف إلا بطهارة؛ لقوله - تعالى -: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: 79]

ثالثاً: التأني والتدبر.

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4]، وقال أيضاً: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]. فالغرض من التلاوة التدبر لا السرعة أو الإنجاز.

1 الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص 176-168.

2 انظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، (بيروت: دار ابن حزم، ط3، 1414 هـ - 1994 م)، ص 46-73.

رابعاً: مراعاة أحكام التجويد والوقف والابتداء:

كما قال الإمام المرصفي: "من لم يعرف الوقف والابتداء فقد يغير المعنى، وربما يقع في الكفر دون أن يشعر"¹.

خامساً: التلقي من الشيوخ المتقنين:

قال ابن الجزري: "لَا شَكَّ أَنَّ الْأُمَّةَ كَمَا هُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِفَهْمِ الْقُرْآنِ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ مُتَعَبِّدُونَ بِتَصْحِيحِ الْفَاطَةِ وَإِقَامَةِ حُرُوفِهِ عَلَى الصِّفَةِ الْمُتَلَقَّاةِ مِنْ أَيْمَةِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْحَضَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْأَفْصَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ مُحَالَفَتُهَا وَلَا الْعُدُولُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا"².

الخلاصة: تعد تلاوة القرآن الكريم وسيلة عظيمة للتقرب إلى الله، لما فيها من ذكر وتعبّد يزكّي النفس ويطهر القلب. وهي نور يهدي الإنسان في حياته، ويحصنه من الغفلة والفتن. كما أن المواظبة عليها ترفع مقام المسلم في الدنيا وتزيد منزلته في الآخرة.

المبحث الثاني: تعريف التدبر وأهميته.

"بَيَّنَّ -الله تعالى- لنا أنه أنزل كتابه العزيز لتدبر آياته، ونخرج منه بالفهم والعلم والذكر، فقال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، وتدبر القرآن لا ينتهي، فلو توافرت عليه كل العقول - المختلفة في ثقافتها واهتماماتها - حتى قيام الساعة ما استنفدت علومه ومعانيه ودلالاته"³.

1 انظر: المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، (المدينة المنورة: مكتبة الطيبة، ط1، 2001م)، ج1، ص45.

2 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص210.

3 الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تصويبات في فهم بعض الآيات، (سوريا: دار القلم، ط1، 1987). ص11.

المطلب الأول: مفهوم التدبر لغة واصطلاحاً.

التدبر لغة:

التدبر لغة من أصل: دَبَرَ، وهو عاقبة كل شيء، وآخرته¹. "والتدبر مشتق من الدبر، أي الظهر، فقالوا: تدبر إذا نظرت في دبر الأمر، أي في غائبه أو في عاقبته"². ويأتي على وزن تفعّل فيفيد بهذه الصيغة: التكثير والتدرج³. ويدلّ بمعناه اللغوي على: التأمل⁴ والنظر والتفكير والتفهّم في عاقبة الأمر، وما سيؤول إليه حاله⁵. "

وبمجموع الدلالات اللغوية نرى أن التدبر بدلالته المعجمية يدل على: التفكير والفهم والتأمل والنظر⁶. وكلها ذات معنى واحد⁷. وبدلالة صيغته الصرفية يدل على: بذل الجهد والتكلف في التفكير والفهم⁸.

التدبر اصطلاحاً:

جاء التعريف الاصطلاحي لمفهوم التدبر متساوقاً مع معناه اللغوي، فقد عرّفه

1 الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط8، 1998م) ص389.

2 ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، 1997م). ج5. ص137.

3 أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، اللباب في علل بناء الإعراب، (سوريا: دار الفكر، د.ط. 1416هـ). ج2. ص271.

4 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (لبنان: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج2. ص529.

5 ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، معجم لسان العرب، (لبنان: دار صادر، ط1، 1998م)، ج4. ص273.

6 شحاتة، محمد سيد أحمد، "الهدى النبوي في تدبر القرآن الكريم"، (القصيم، السعودية: مجلة العلوم الشرعية جامعة القصيم، 2016م). ص1367.

7 أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (لبنان: دار المعرفة، د.ط، 1983م). ج4. ص424.

8 ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج24، ص26.

الزخشي (ت: 538هـ): "هو النظر في عواقب الأمور" ¹. وعرفه ابن عطية (ت: 546هـ): "هو النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء بالنظر والاستدلال" ². وقال الألويسي (ت: 1270هـ): "أصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها.." ³. وعرفه ابن عاشور (ت: 1393هـ): "وَهُوَ التَّفَكُّرُ وَالتَّأَمُّلُ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ صَاحِبُهُ مَعْرِفَةَ الْمُرَادِ مِنَ الْمَعْنَى...". ⁴ "وهو التفكير الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميهِ البعيدة" ⁵.

ومنها نرى أن التدبر يدل على بذل الجهد والتكلف في التفكير والفهم ⁶، وإعمال النظر في ظواهر الأمور وحقائقها وأجزائها وسوابقها ولواحقها ⁷، وجمع المعارف كلها للوصول إلى العاقبة، فيكون التدبر بمثابة محصلة جامعة. ويمكن الخلوص إلى تحديد أركان التدبر من معناه الاصطلاحي بأنها: جمع المعارف الأولية، ثم بذل الجهد في الفهم والتأمل والتفكير.

آيات التدبر في القرآن الكريم

قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

1 الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (لبنان: دار الكتاب العربي، ط1، 1985م)، ص54..

2 ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج2، ص83.

3 الألويسي، محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ج3، ص89.

4 ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص252.

5 حتتوس، سعد أحمد، المعين على تدبر الكتاب المبين، (مركز المعين، مؤسسة مزيد النموذجية الخيرية، د.ط)، ص6.

6 ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج24، ص26.

7 الألويسي، محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج5، ص92.

[النساء: 82].

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 68].
﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].

المطلب الثاني: أركان التدبر، ومقوماته.

أولاً: أركان التدبر:

إن تدبر القرآن الكريم عملية متكاملة، ومعادلة متوازنة، تقوم على أركان ثلاثة، أولها المتدبر الذي ينبغي أن يوطن نفسه على آداب ويعزز فيها مقومات نفسية وفكرية ومهارية، وثاني أركان التدبر هو الكلام المتدبر فيه وهو آيات الله تعالى من كتابه العزيز، وثالث الأركان هي آلية وعملية التدبر وهي الطريقة التي يتبعها المتدبر في الوقوف على دلالات مفردات وتراكيب الآيات - يأتي ذكرها تباعاً، فيحللها ويستنبط منها الآثار والمقاصد والغايات¹.

ثانياً: مقومات التدبر:

إن تدبر القرآن الكريم عملية متكاملة تتطلب شمولية المعرفة، وسعة الاطلاع على التفاسير، وعمق النظر في معطيات الآيات، ومُكنة الربط بين التراكيب والأجزاء والسوابق واللواحق، وعماد هذه المحصلة جملة من القدرات والمهارات والمقومات المعينة على التدبر، ونحن هنا نصطليح على تسميتها بالمقومات ونقصد بها الصفات والمهارات والقدرات التي تقوم عليها عملية التدبر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 50]. فالتذكرة والعظة والعبرة إنها تتحصّل: بثلاثة مقومات أولها حضور الفكر الواعي الفطن، وإصغاء المستمع

1 السبت، خالد بن عثمان، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، (السعودية: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ط1، 2016م)، ص37.

الحريص، وشهادة المتيقن الصادق¹. وهي على التوالي مقومات نفسية، إدراكية، عملية.

أولا المقومات النفسية: أولها وأهمها: الإيمان بالله تعالى؛ ففي القرآن موعظة
 وهداية وخيرية تتحقق للمؤمنين ابتداء؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ
 وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا
 النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
 [يونس: 57]، ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، ﴿وَنَزَّلُ مِنَ
 الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]. فالإيمان يهيئ البيئة الخصبة
 ويعزز إقبال النفوس نحو مراد الله تعالى، وقد حرص الصحابة -رضي الله عنهم-
 على توطین الإيمان في النفوس تمهيدا لتوطین القرآن فيها، فعن جندب بن عبد الله -
 رضي الله عنه- قال: "كنا مع النبي -ﷺ- ونحن فتیان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل
 أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً"².

-وثانيها أهمية: هي التزكية؛ أي تطهير النفس من المعاصي والآثام، وعن اتباع
 الهوى والشهوات؛ ذلك لأن الذنوب تमित القلوب، فتحجب المعرفة³. "وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا
 يَخْصُلُ لِلنَّاطِرِ فَهْمٌ مَّعَانِي الْوَحْيِ حَقِيقَةً وَلَا يَظْهَرُ لَهُ أَسْرَارُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْبِ الْمَعْرِفَةِ وَفِي

1 البيضاءوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشي، (لبنان: دار
 إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج5، ص144.

2 أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة الأرنبوط، تحقيق: شعيب الأرنبوط
 - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1،
 ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، باب في الإيمان، حديث رقم: 61، ج1، ص441.

3 المراكبي، أسامة عبد الرحمن، "منهجية تدبر القرآن الكريم"، (مجلة تدبر: العدد: 3، مجلد2،
 2017م) ص60.

قَلْبِهِ بِدَعَةٍ أَوْ إِصْرَارٍ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ فِي قَلْبِهِ كِبَرٌ...¹، قال تعالى: ﴿تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: 8]، والمنيب هو الدائم التوبة والأوبة إلى ربه².

-ومن المقومات النفسية تعظيم القرآن الكريم؛ فعظمته وهيبته وعلو شأنه مستمد من عظمة الله تعالى³.

-كذلك من المقومات النفسية للتدبر استشعار الحاجة والافتقار إلى الهداية والرحمة والاستشفاء والخير العظيم⁴، الذي لا يتأتى إلا بالإقبال على القرآن الكريم فهما وتدبرا وعملا: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾. [الشورى: 52]، "وَأَنَّا سَمَّيَ بِالرُّوحِ؛ لِأَنَّهُ سَبَّبَ لِحَيَاةِ الْأَرْوَاحِ"⁵، فالقرآن الكريم منهج حياة، ودستور أمة، ونظام معيشة، وشريعة تحفظ البشرية...⁶، ومنها تقويم النية وتوجيه القصد طاعة لله تعالى، فلا بد للمسلم أن يوطن نفسه على الامتثال لدعوة القرآن الكريم إلى التدبر، والاستجابة الطوعية للنداءات المتكررة في الآيات الكريمة، مكلفة بالإخلاص وطلب الأجر والثواب من الله تعالى، والحذر أشد الحذر من الرياء⁷، ومنها اليقين والثقة التامة بتحقيق الانتفاع، دون خوف أو وجل أو شك أو اختبار⁸.

1 الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم، (لبنان: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج2، ص180.

2 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج4، ص381.

3 أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج1، ص280.

4 العواجي، محمد عبد العزيز، "مهارات التدبر التطبيقية"، ص107.

5 فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التيمي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م) ج2، ص262.

6 سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (مصر: دار الشروق، ط17، 1412هـ)، ج3، ص15.

7 حنتوس، سعد أحمد، المعين على تدبر الكتاب المبين، ص7.

8 المرجع نفسه، ص27.

ومن المقومات النفسية التي لا تقل أهمية عن سابقها: المجاهدة والمصابرة على تعاهد القرآن الكريم بالتدبر والتفكير، وحمل النفس على عدم التواني والتكاسل في حقه¹، وقد وعد الله تعالى المجاهدين في سبيله أن يهديهم لسبل الهداية والرشاد إن أروه منهم سعيا وحرصا، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. [العنكبوت: 69]، "أطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمفعول، ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين ..."².

ثانيا: مقومات إدراكية معرفية:

إن عماد التدبر هو عمق النظر لاستخلاص العواقب، ويلاحظ من عموم الآيات الداعية إلى التدبر أنها جاءت بصيغة الفعل لا الاسم، مما يؤكد أنها عملية عقلية تتطلب الاجتهاد، واستغلال القدرات العقلية، والتي تستلزم الرعاية والممارسة والتطوير والتدريب كيلا تصاب بالضمور³.

فأولى المقومات الإدراكية وأهمها: القدرة على فهم المعاني والدلالات اللغوية داخل السياق القرآني، والقدرة على استيعاب تفاصيلها⁴،⁵.

وثانيها الاستحضار: وفيه المحافظة على الفهم المتحصل، ويتم ذلك بأمرين: هما التذكر وهو تكرار استحضار العلم، والاعتبار وهو قياس الغائب على الشاهد أي قياس الفهم المتحصل على المواقف المتعددة⁶.

1 الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، (الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط1، 2019م).

ص190.

2 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص465.

3 حنتوس، سعد أحمد، المعين على تدبر الكتاب المبين، ص6.

4 غنيم، عادل رشاد، "مهارات تدبر القرآن الكريم"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، (السعودية، مجلد 14، العدد 2، 2013م)، ص64.

5 انظر: الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، ص116.

6 انظر: الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، ص117.

ومنها القدرة على التتبع، والربط بين التشابهات، والتفريق بين المختلفات¹، والتأمل والاستنباط: ففي التأمل إعمال النظر بتركيز وتأن في المعطيات وأوائل المعاني لاكتشاف العلاقات والروابط بين الدلالات، والمناسبات بين الآيات².

ومنها القدرة على المقارنة: أي جمع وقرن آيتين في موضوع واحد، ليظهر المزيد من المعاني التي لا يمكن أن تتحصل في الآية الواحدة³.

ومنها القدرة على الاعتبار، "وهو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالاتها، ليُعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها"⁴، ويتحصّل هذا الاعتبار بتجاوز المتدبر خصوص الآية في الأشخاص والأحوال وسوقها على أشخاص وأحوال مشابهة وهو ما يسمى التعميم⁵. يقول الشنقيطي (ت: 1393هـ) في قوله تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا". [مريم: 59]. "وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَصَالِحِيهِمْ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ، فَأَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، فَكُلُّ خَلْفٍ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ يَدْخُلُونَ فِي الذَّمِّ وَالْوَعِيدِ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ"⁶.

ثالثاً: مقومات مهارية عملية:

مهارة الاستماع والإنصات؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الأعراف: 204]، هذه المهارة ترتقي زيادة على أن تكون تأدبا مع

1 حنتوس، سعد أحمد، المعين على تدبر الكتاب المبين، ص 23.

2 غنيم، عادل رشاد، "مهارات تدبر القرآن الكريم"، ص 53.

3 المراكبي، أسامة عبد الرحمن، "منهجية تدبر القرآن الكريم"، ص 68.

4 المرجع نفسه، ج 29، ص 504.

5 المراكبي، أسامة عبد الرحمن، "منهجية تدبر القرآن الكريم"، ص 66.

6 الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. 1995م. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ج 3.

ص 445.

كلام الله - عز وجل - إلى أن تصبح مفتاحاً ومقوماً أساسياً في التدبر، فالإصغاء هو الميل بالكُلِّيَّة بعيداً عن الشواغل والملهيات، والاستماع بانتباه وتركيز وتجرد¹. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]؛ وإلقاء السمع هو الإنصات ممن هو حاضر بفطنته وشاهد بصدقه²، و"ألقى سمعه كي يستمع؛ كمن يحرص على السماع من خفيض الصوت، فيميل نحوه لسمع منه"³.

وتليها المهارة القرائية، وتضم القراءة والترتيل والتلاوة؛ فعلاقة المسلم بالقرآن الكريم قائمة على هذه الصلة المباشرة، التي يقرأ بها الآيات والسور ويجهد في أدائها بطريقة مخصوصة، مستعيناً بها على تحصيل التدبر. وليست القراءة والترتيل والتلاوة بمعنى واحد، فلكل منها سمات خاصة ومهارات محددة؛ فالقراءة المعينة على التدبر تتطلب ثلاثة أركان رئيسة، أولها: النطق وتحريك اللسان لا مجرد النظر للقراءة الجهرية أعون على التدبر من القراءة الصامتة ذلاً لاجتماع الصوت والصورة معاً⁴، وثانيها: تطبيق أحكام التجويد؛ ذلك لأن أحكام التجويد من وسائل تدبر القرآن الكريم فيها يسلم القارئ من اللحن الجلية التي تخل بالمعنى ابتداءً، وبها يتجاوب مع المعاني؛ إذ تؤدي أحكام التجويد دورها في التأثير الذي يثري المعنى ويحيي العاطفة⁵، وثالثها: التنعيم وتحسين الصوت بالقرآن، والتفاعل مع معاني الآيات برفع درجة الجهر وخفضها بما يتطلبه السياق؛ "

ومنها مهارة التجاوب مع الآيات، فإذا مر بآية عذاب استعاذ واستغفر، وإذا مر

1 انظر: الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، 134.

2 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، ص 391.

3 الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د. ط، 1997م)، ج 17، ص 1072.

4 غنيم، عادل رشاد، "مهارات تدبر القرآن الكريم"، ص 46.

5 الأهدل، هاشم بن علي، تعليم تدبر القرآن الكريم أساليب عملية ومراحل منهجية، (السعودية: دار وقف أضواء الشاطبية للنشر، ط 6، 2022م)، ص 53-55.

بآية رحمة دعا واستبشر، وإذا مر بآية تنزيه سبّح ونزهه¹، وهو نهج النبي -ﷺ-، فعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً؛ إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ"²، "وَإِنْ هُوَ مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا نَدَاءٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَقِفْ عِنْدَهَا وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَئِكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ وَيَتَأَمَّلُ مَا بَعْدَهَا بِمَا أُمِرَ بِهِ وَنُهِيَ عَنْهُ فَيَعْتَقِدُ قَبُولَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ قَصَرَ عَنْهُ فِيمَا مَضَى اعْتَدَرَ عَنْ فِعْلِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ فِي تَقْصِيرِهِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: 6].

ومن المهارات القرائية التدبرية المعتبرة؛ مهارة القراءة التثويرية، وتعني استشارة المعاني بالسؤال، "فمثلاً في قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . [الفاتحة: 5]، تفهم منها توجهك لله تعالى بالعبادة، واستعانتك به سبحانه، لكنك تثار معانيها بمجموعة من الأسئلة؛ لم قدمت إياك؟ لم كررت مع نستعين؟، لم قدمت العبادة على الاستعانة؟ هذه الأسئلة وغيرها يكفيك أن تسأل عنها، قد لا تجد الجواب مباشرة، لكن يكفيك أن تسأل سؤال المتفكر المتدبر، وستبحث لتصل إلى إجابات تمكن فهمك، وتنعكس على سلوكك"³.

ومنها مهارة السؤال التطبيقي؛ فلما كان التدبر هو النظر في عواقب الآيات؛

1 المصري، سعيد عبد الجليل، فقه قراءة القرآن الكريم، (مصر: مكتبة القدسي، ط1، 1997م)، ص53.

2 حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من قام بالقرآن وعلمه، حديث رقم (772)، ولم أجد له تخريجاً في كتب السنن الأربعة بنفس اللفظ أو التفصيل.

3 انظر: الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، ص160.

فيجدد بالمتدبر بعد استخلاص مقاصد الآيات أن يسأل نفسه ما الأثر الذي يحدثه هذا المقصد على المستوى الشخصي والمجتمعي؟ وكيف يمكن الاستفادة التطبيقية من عاقبة الآية؟ وما نصيب كل فرد منها؟

وبذلك يحول المتدبر تدبره من مجرد استنتاجات فكرية وعظية إلى عملية تطبيقية انتفاعية¹.

وهي مهارة تنزيل الآيات على الواقع، أي أن يعرض الإنسان واقعه على آيات الله تعالى، فيقيّمه ويقوّمه، ويسوق على ذلك الشواهد من الآيات²، ومنها مهارة التدرج؛ يقسّم فيها المتدبر الآيات إلى فلا يجاوزها حتى يؤدي حقها من الفهم والتدبر، وهكذا حتى يسير على منهج متدرج متكامل ينفع به نفسه، ولا يكون همّه القراءة المجردة من الفهم. وهذه هي سنة النبي -عليه السلام- في تعليم الصحابة للقرآن الكريم، "يقول الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي (ت 74 هـ) -رضي الله عنه-: "حدثني الذين كانوا يقرءوننا: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً" والعمل يقتضي الفهم ومعرفة المعاني³.

1 العواجي، محمد عبد العزيز، "مهارات التدبر التطبيقية"، ص 114.

2 المراكبي، أسامة عبد الرحمن، "منهجية تدبر القرآن الكريم"، ص 90.

3 غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، (الأردن: دار عمار، ط 1، 2003م)، ص 166.

المبحث الثالث: إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيطالي ملامحه وأسس.

المطلب الأول: نبذة عن الإمام الجيطالي وكتابه قناطر الخيرات¹.

أولاً: التعريف بالمؤلف:

اسمه: إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي. كنيته: أبو طاهر، ولقبه الجيطالي. ميلاده: غير معروف غير أن الشيخ سالم بن محمود السيابي قال بأنه من علماء الخمسين الثانية للقرن السابع والأول في القرن الثامن وقال: وإن لم نستطع تحقيق سن ميلاده على التحقيق. حياته العلمية: أخذ العلم من أكبر علماء عصره أمثال أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ. صاحب المدرسة العظيمة. كما صاحب الشيخ أبا عزيز، وكان -رحمه الله- قوي الحافظة، واشتغل الشيخ الجيطالي بالتنقل والترحال لنشر الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسافر إلى طرابلس لكن عامل طرابلس عقد له مناظرة فظهر فيها على العلماء فكادوا له حتى سجن فكتب شعراً يمدح فيه صاحب القيروان ابن مكي فأطلق سراحه وخرج إلى جربة وتلقاه علمائها في أحسن لقاء واجتمع عليه الطلبة فقرأ وصنف هكذا إلى آخر حياته.

ومن مؤلفاته: ألف الشيخ تأليفات جليلة منها: كتاب القواعد، وشرح النونية - أي نونية أبي ساكن في أصول الدين - للشيخ أبي نصر فتح بن نوح القملوشاي، وكتاب الفرائض، الذي وضع فيه الحساب بالضرب والتقسيم، وكتاب الحج والمناسك، وغيرها.

1 انظر: الجيطالي، إسماعيل بن موسى النفوسي، قناطر الخيرات، تحقيق: سيد كسروي حسن، وخلاف محمود عبد السميع، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1422هـ-2001م)، ج 1، ص 5-6.

ثانياً: وصف المخطوط: قناطر الخيرات.

مكان وجود المخطوط حالياً: مكتبة المصطفى ﷺ بالقاهرة، ومصدر مصورته: مكتبة المصطفى بالقاهرة. تم تقسيم المخطوط إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول: ٤٩٤ صفحة، الجزء الثاني: ٤٦٧ صفحة، والجزء الثالث: ٥٦٦ صفحة.

منهج تحقيق الكتاب: نسخ المخطوط وترتيبه، وجعل لكل صفحة رقم ولم نقسم الصفحات إلى حروف، وأيضا ذكر بعض أطراف الحديث من موسعة أطراف الحديث للشيخ محمد السعيد، واعتمد على بعض طبعات كتاب إحياء علوم الدين لإثبات الفوارق. كطبعة دار الحديث وطبعة دار إحياء التراث العربي، واعتمد في الحكم على الأحاديث على كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ العراقي، وترجمة لبعض الأعلام من كتاب معجم المؤلفين، وأيضا ضبط الآيات القرآنية بالشكل.

المطلب الثاني: مفهوم إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيظالي وأهم

ملاحظه

يقصد الإمام الجيظالي بـ "إعمال الباطن" حضور القلب واستحضار معاني الآيات أثناء التلاوة، بحيث لا يقتصر القارئ على أداء الألفاظ مجردة، بل يتجاوزها إلى معايشة معانيها، وإدراك أسرارها، والتأثر بها وجداناً وعقلاً وسلوكاً. ويرى أن هذا العمل الباطني جزء أصيل من التلاوة الصحيحة، وشرط في تحقيق التدبر والخشوع،¹ وأبرز ملامح إعمال الباطن في التلاوة عند الجيظالي عشرة ونقل هذه العشرة من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وعدّل في شرحها، وهي: فهم أصل الكلام، ثم التعظيم، ثم حضور القلب، ثم التدبر، ثم التفهم، ثم التخلي عن موانع الفهم، ثم التخصص، ثم التأثر، ثم الترقّي، ثم التبرّي²، سنأتي بتفصيلها كالاتي:

1 الجيظالي، قناطر الخيرات، ج3، ص335.

2 انظر: الجيظالي، قناطر الخيرات، ج3، ص335..

أولاً: فهم عظمة الكلام وعلوه ولطف الله سبحانه في إيصاله إلى أفهام خلقه مع عظمتهم، وعلو درجته. ويقصد منه أن يستحضر القارئ ابتداء لطف الله تعالى ورحمته بعباده أن جعل القرآن الكريم من أصوات وحروف يقرب بها مراده -عز وجل- إلى خلقه، فكانت كلماته وحروفه أوعية حاملة للمعاني ومقربة للأفهام بما يتناسب مع خلقه الإنسان وتركيبه جهازه النطقي والإدراكي، وهذا من كمال لطف الله -تعالى- بعباده وهي نعمة تتطلب استحضار جلال منعمها وإجلال مكانة القرآن الكريم.

ثانياً: تعظيم المتكلم سبحانه وتعالى وهو أصل تعظيم كلامه -عز وجل-، وأساسه الذي إليه يرتكز، فهو القائل أعز من قال، فإذا ما قرأ القارئ كتاب ربه استحضر عظمة قائله، ولن يكون ذلك إلا باستحضار صفات الله تعالى، والتفكير في قوته وسطوته وقدرته وجبروته جل وعلا، وأن الخلق كل الخلق من إنس وجن ودواب وجمادات في قبضته وتحت سطوته، فبالأمل بهذه المعاني يستحضر القارئ عظمة المتكلم¹.

ثالثاً: حضور القلب وترك حديث النفس: ولا يتأتى ذلك إلا بالمجاهدة والاجتهاد وحمل النفس إليه حملاً، فحضور القلب مع القرآن يستلزم الجد والانسلاخ من مشاغل الدنيا والتجرد عن الملهي، "فقد قيل إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضاً وخانات فإذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره".

رابعاً: التدبر وهو فوق حضور القلب: والمقصود من التلاوة هو فهم الباطن وليس مجرد سماع الظاهر، إلا أن تكرار الترتيل والسماع خير معين على تحصيل التدبر وفهم الباطن ومن أهم وسائل جلبيه. وقد روي أن النبي -ﷺ-: قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وإنما ردها ليتدبر في معانيها²، وعن أبي ذر قال: قام بنا

1 أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ص 281.

2 قال الحافظ العراقي في المغني المجلد الأول ص 437 طبعة دار الحديث: رواه أبو ذر الهروي في معجمه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

رسول الله - ﷺ - ليلة هذه الآية يرددها: ﴿إِنْ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٨]¹.

خامساً: التفهم: وهو استحضار المعاني ولو في أدنى درجاتها، ومن لم يجتهد في تحصيلها كان ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: 16]، أما الاستقصاء في دقائقها فهو مرتبة أعلى يدركها من اجتهد وجاهد ولا يتأتى للجميع. ويكفي في إعمال القلب في التلاوة حصول الفهم.

سادساً: التخلي عن موانع الفهم: معظم الناس حُجبوا عن فهم معاني القرآن بسبب حجب أربعة:

1- الاشتغال بتحقيق مخارج الحروف: أي الاشتغال بالظاهر عن الباطن، وبالتلاوة والترتيل عن فهم المعنى.

2- التعصب والتقليد لرأي عقدي ما دون علم.

3- الإصرار على ذنب أو ملازمة اتباع الهوى.

4- الاقتصار على ظاهر التفسير ورفض ما وراءه. كالتعصب لمذهب تفسيري دون غيره.

سابعاً: التخصيص:

وذلك أن يعتبر القارئ نفسه المخصوص والمقصود بكل أمر ونهي ووعد ووعد في القرآن الكريم. "فَإِنْ سَمِعَ قَصَصَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلِمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ لِيُعْتَبَرَ بِهِ وَلِيَأْخُذَ مِنْ تَضَاعِيفِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ..."².

1 قال الحافظ العراقي في المغني (ج 1 ص 437) طبعة دار الحديث: أخرجه النسائي وابن ماجه بسند صحيح.

2 الغزالي، كتاب آداب التلاوة، ص 285.

ثامناً: التأثير:

أن تتغير أحوال القلب بحسب معاني الآيات من الخوف، والرجاء، والحزن، والفرح. فيمثل للعواطف التي تكتنفها الآيات ويستجلب الشعور حتى يدركه.

تاسعاً: الترقّي:

أن يرتقي القارئ من قراءة الألفاظ إلى فهم المعاني، ثم إلى مقام المشاهدة، ويمكن استجلاب ذلك "بأن يقدر العبد كأنه يقرأ القرآن على الله تعالى، واقفاً بين يديه، وهو ناظر إليه ومستمتع منه، فيكون في حال التضرع والخشية والابتهاال ويمثل حال الخوف.

عاشراً: التبرّي:

أن يتبرأ القارئ من تركية نفسه، وينأى عن الاستشراف بها في مصافّ الصالحين، ويغلب الخوف على الرجاء، ويقدم الهيبة على الطمأنينة، ويخرج من حوله وقوته، ويلجأ إلى الله في طلب الفهم، فإذا ما وضع نفسه دائماً موضع التقصير وزهد بطاعاتها، جعل الله له من تواضعه لطفاً خفياً يفضي به إلى الترقّي في مدارج الفهم وإعمال القلب.

الخلاصة:

بهذه الملامح العشرة، يتضح أن الإمام الجيظالي قد وضع منهجاً متكاملًا لإعمال الباطن في التلاوة، يجمع بين استحضار عظمة الله، وحضور القلب، والتأمل، والمحاسبة، والدعاء، والخشية، والتفاعل العملي، مما يجعل التلاوة عبادة حية متكاملة. يؤسس الإمام الجيظالي من خلال مفهوم إعمال الباطن لتلاوة تجمع بين اللسان والقلب، بين الفهم والوجدان، بين الظاهر والباطن، مما يجعل التلاوة عبادة مؤثرة، تقود إلى التدبر الحقيقي والعمل بمقتضى القرآن. وهو يرى أن هذا هو جوهر التلاوة الخاشعة التي تحقق مقصد الشرع من قراءة كتاب الله.

الأسس الشرعية التي استمد منها الإمام الجيطني مفهوم أعمال الباطن في التلاوة:

فأول هذه الأسس هو القرآن الكريم ذاته، بما تضمّن من آيات تحثّ على التفكير والتدبر والتأمل العقلي، وتدعو إلى الخشوع والخشية والتأثر بكلام الله، أما الأساس الثاني، فهو سيرة النبي - ﷺ -، إذ يستدل الإمام الجيطني بسلوك النبي - ﷺ - في التعامل مع القرآن، كما استمد الجيطني أسسه من سير السلف الصالح، فقد أورد كثيرًا من الروايات والآثار التي تُظهر عمق تأثرهم بالقرآن وخشيتهم عند تلاوته. وقبل هذا كله، فإن الجيطني يستند إلى الأساس الروحي الصلب، الذي يشكّل جوهر رؤيته للتلاوة وسائر العبادات، حيث يُبرز دائمًا البعد الروحي والذوقي، ويحرص على ربط العبادات - ومنها تلاوة القرآن - بحضور القلب وصفاء النفس، مما يجعل (إعمال الباطن) عنده ليس مجرد مفردة ذهنية، بل ممارسة تربوية وروحية عميقة.

المطلب الثالث: التكامل بين إعمال الباطن والتدبر

يرتبط إعمال الباطن بالتدبر ارتباطاً تكاملياً، فهما في نظر الإمام الجيطني متلازمان لا ينفصلان، إذ لا يتحقق التدبر الحقيقي إلا من خلال استحضار القلب، وتأمل المعاني، وتفعيل أثر الآيات في النفس. ويبيّن الجيطني أن التدبر هو نتيجة طبيعية لإعمال الباطن، فحين يُشغِل القارئ قلبه بالمعاني، ويتفاعل وجدانياً مع الآيات، يصل إلى درجة من الفهم العميقثمر تدبراً هادفاً يقوده إلى العمل. وبهذا تتحقق الغاية الشرعية من التلاوة، التي لا تقتصر على التردد، بل تتعداه إلى التأمل والفهم والعمل¹. ويُعدّ هذا التكامل شرطاً أساسياً لتحقيق المقصد الشرعي الأعظم من التلاوة، وهو العلم بالقرآن والعمل به، وهي تتضح في صور التكامل بين إعمال الباطن والتدبر، يمكن بيان هذا التكامل من خلال العناصر الآتية:

وتظهر العلاقة التكاملية من النقاط المشتركة بين المصطلحين:

1 انظر: الجيطني، قناطر الخيرات، ج3، ص335.

(القومات النفسية): وهي في التدبر: تعظيم القرآن الكريم، استشعار الحاجة إلى الهداية والفهم، تقويم النية، الثقة بتحقيق الانتفاع، المجاهدة والمصابرة، وهي في إعمال الباطن: تعظيم الكلام، وتعظيم المتكلم، استجلاب الشعور (التأثر)، تقدير التلاوة بين يدي الله تعالى (الترقي)، تزكية النفس (التبري).

(المقومات الإدراكية): وهي في التدبر: الفهم، الاستحضار وهو المحافظة على الفهم المتحصل، الربط بين المشابهات (التتبع)، المقارنة، وهي في إعمال الباطن: حضور القلب وترك حديث النفس، واستحضار المعاني (التفهم)، فهم الباطن (التدبر)، استحضار معنى الاختصاص.

(المقومات العملية المهارية): وهي في التدبر: الاستماع والإنصات، الترتيل والتلاوة، التجاوب، التساؤل، التنزيل على الواقع، هي في إعمال الباطن: التخلي عن موانع الفهم (الاشتغال بالتلاوة عن الفهم، الذنوب والمعاصي، الاقتصار على ظاهر التفسير)، تكرار الترتيل والسماع.

- أن التلاوة الخاشعة تبدأ بإعمال الباطن وتنتهي بالتدبر: فعندما يُقبل القارئ على القرآن بإعمال قلبه، حاضرًا مستحضرًا أن الله يخاطبه، ومتأثرًا بما يتلو، يفتح له باب الفهم والتدبر، فيفهم مدلول الآيات، ويتفكر في دلالاتها وأسرارها.

وهذا ما أكدّه الإمام الجيظالي بقوله:

"من أعظم ما يُعين على فهم كلام الله: حضور القلب وخشوع الجوارح عند التلاوة، إذ به يحصل التدبر، ويدرك القارئ معاني ما يُتلى"¹

- أن إعمال الباطن يهيئ النفس لتلقي معاني القرآن: إذا أقبل القارئ بجوارحه حاضرة، وقلبه متفتحًا، متجردًا من الغفلة والهوى، كان أقدر على استقبال معاني القرآن، مما يعمق تدبره وفهمه. فالتدبر لا يمكن أن يتحقق مع قلب لاهٍ، ولذلك كان إعمال الباطن شرطًا سابقًا لتحصيل التدبر.

1 انظر: الجيظالي، قناطر الخيرات، ص: 336.

- أن التدبر يُنمّي أثر إعمال الباطن كما أن إعمال الباطن يثمر التدبر، فإن التدبر بدوره يعمق حضور القلب، ويزيد من خشوعه وتفاعله مع القرآن. فحين يتفكر القارئ في وعيد الله، أو في آلائه، أو في قصص أنبيائه، يزداد قلبه خشية أو رجاء، مما يُنعش الحالة القلبية أثناء التلاوة، فيتكامل الجانب الشعوري والذهني معاً.

- أن الجمع بينهما هو سبيل العمل بالقرآن لا يتحقق العمل بالقرآن إلا بالتلاوة التي تجمع بين إعمال الباطن والتدبر. فإعمال الباطن يُحيي القلب، والتدبر يُبصر العقل، وإذا اجتمع حضور القلب وفهم العقل، أثمر ذلك عمل الجوارح. وقد قال الجيظالي في ذلك: "إذا قُرئ القرآن بحضور قلب، ووعي عقل، تحركت الجوارح للطاعة، وخشعت النفس للحق"¹.

الخلاصة: يُعدّ التكامل بين إعمال الباطن والتدبر في تلاوة القرآن ضرورة لتحقيق مقاصدها الشرعية، حيث يتجاوز الاختصار على تلاوة الألفاظ إلى الفهم والعمل. هذا التكامل يعمّق الأثر التربوي للتلاوة، فيسهم في تهذيب النفس وبناء السلوك. كما يحفظ القارئ من الغفلة والرياء، ويحقق توازناً بين تعظيم كلام الله وفهم معانيه. ومن خلال هذا المنهج، كما بيّنه الإمام الجيظالي، تبلغ التلاوة أثرها الكامل في ترسيخ الحشية والارتقاء الروحي، وتفتح أبواب فهم أعمق لحكم القرآن الكريم.

1 انظر: المرجع نفسه، ص: 69.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتمُّ بنعمته الصالحات، وبالعَمَل برضاه تطيب الحياة، وتُسْتَنْزَل البركات، وبعد الحمد لله الذي منَّ علينا بإتمام هذا البحث، وقد خرجنا بحمد الله تعالى بجملة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

أهم النتائج:

- إن إعمال الباطن في التلاوة عند الإمام الجيטالي هو عنصر جوهري وأساسي لا يتحقق كمال التلاوة إلا به، إذ يتجاوز مجرد النطق بالألفاظ إلى معاشة المعاني واستحضارها في القلب.

- يكشف الإمام الجيטالي من خلال منهجه عن أن التلاوة الصحيحة لا تقتصر على ظاهر الأداء، بل تعتمد على حضور القلب، وفهم الخطاب الإلهي، والتفاعل معه وجداناً وسلوكاً، وأن طريق الوصول إلى التدبر والخشوع في التلاوة يبدأ من فهم عظمة الكلام والمتكلم، ويتدرج في مقامات روحية تبدأ بحضور القلب وتنتهي بالتبري والتواضع لله.

- إثبات أن مقاصد التلاوة يتوقف على العلاقة التكاملية بين إعمال الباطن، والتدبر من حيث إحداث أثر تربوي متكامل: قلبي، عقلي، وسلوكي.

- إن إعمال الباطن عملية مركبة لا تتحقق إلا بتكامل المقومات: الوجدانية، والإدراكية، والمهارية، وهو بذلك يلتقي مع مفهوم التدبر بصورة تكاملية.

التوصيات:

- تعزيز الوعي بأهمية الجمع بين التلاوة الخاشعة والتدبر في المناهج الدراسية.
- نشر الأفكار الواردة في قناطر الخيرات والاستفادة منها في سياقات معاصرة.
- مقترحات لأبحاث مستقبلية: دراسة مقارنة بين منهج الجيטالي وغيره من العلماء في مفهوم إعمال الباطن.

المصادر والمراجع

الكتب:

1. ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، 1997م.
3. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.
4. ابن ماجه، محمد بن يزيد، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ط1.
6. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، تحقيق: أحمد بن رفعت وآخرون، تركيا: دار الطباعة العامرة، ط2، 1334هـ.
7. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، *مفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، ط1، 1412هـ.
8. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، *إحياء علوم الدين*، لبنان: دار المعرفة، د.ط، 1983م.
9. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *التبيان في آداب حملة القرآن*، تحقيق: محمد الحجار، بيروت: دار ابن حزم، ط3، 1414هـ - 1994م.
10. أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
11. الألوسي، محمود البغدادي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.
12. الأهدل، هاشم بن علي، *تعليم تدبر القرآن الكريم: أساليب عملية ومراحل منهجية*، السعودية: دار وقف أضواء الشاطبية للنشر، ط6، 2022م.
13. بلقاسم مكريني، *معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2013م.
14. البيضاوي، عبد الله بن عمر، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد المرعشي، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

15. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ - 1975م.
16. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، لبنان: دار الكتاب العربي، ط1، 1985م.
17. الجيظالي، إسماعيل بن موسى النفوسي، قناطر الخيرات، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ - 2001م.
18. الحافظ العراقي، المغني عن حمل الأسفار، بيروت: دار الحديث.
19. حتتوس، سعد أحمد، المعين على تدبر الكتاب المبين، مركز المعين، مؤسسة مزيد النموذجية الخيرية، د.ط.
20. خالدي، صلاح عبد الفتاح، تصويبات في فهم بعض الآيات، سوريا: دار القلم، ط1، 1987م.
21. الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط1، 2019م.
22. الدقور، سليمان، التدبر من التلقي إلى التنفيذ، الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط1، 2019م.
23. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم، لبنان: دار المعرفة، د.ط.
24. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لبنان: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
25. السبت، خالد بن عثمان، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، السعودية: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ط1، 2016م.
26. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م.
27. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1995م.
28. الصلاح، صلاح عبد الفتاح الخالدي، تصويبات في فهم بعض الآيات، سوريا: دار القلم، ط1، 1987م.
29. غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، الأردن: دار عمار، ط1، 2003م.
30. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر التيمي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م.
31. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط8، 1998م.

32. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد بن رفعت وآخرون، تركيا: دار الطباعة العامرة، ط2، 1334هـ.
33. القيسي، نزار، المعجم التربوي وعلم النفس، الأردن: دار أسامة، ط1، 2010م.
34. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
35. محمد سيد أحمد شحاتة، "الهدي النبوي في تدبر القرآن الكريم"، القصيم: مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، 2016م.
36. المصري، سعيد عبد الجليل، فقه قراءة القرآن الكريم، مصر: مكتبة القدسي، ط1، 1997م.
37. نزار القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، الأردن: دار أسامة، ط1، 2010م.
38. النووي، أبو زكريا محيي الدين، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، بيروت: دار ابن حزم، ط3، 1414هـ - 1994م.
39. يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟، القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1996م.
- الدوريات والمجلات المحكمة**
40. أبو الفتوح، عبد القادر شاکر، "التفكر والتدبر وأثرهما في تثبيت الإيمان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، العراق: مجلة الجامعة العراقية، العدد 50.
41. المراكبي، أسامة عبد الرحمن، "منهجية تدبر القرآن الكريم"، مجلة تدبر، العدد 3، مجلد 2، 2017م.
42. غنيم، عادل رشاد، "مهارات تدبر القرآن الكريم"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، السعودية، مجلد 14، العدد 2، 2013م.